نوعية الى امام في عملية تحقيق الوحدة الوطنية للشعب الفلسطيني ، فكانت دفعا قويا لتطوير الكفاح المسلح والتفاف الشعب حول الثورة الفلسطينية ، وخطوة رائدة في عملية تشكيل الجبهة المتحدة في الساحة الفلسطينية وكذلك في الساحة العربية .

على أن هذا التغيير الاساسي في وضع منظمة التحرير حين أعطاها سمة الجبهة المتحدة العريضة التي تضم منظمات فدائية — حافظت على تنظيمها المستقل — واتحادات شعبية ، وشخصيات وطنية ، افرز طرازا خاصا من الجبهة المتحدة ضمن الظروف الخاصة الفلسطينية والعربية .

فاذا كان هذا النوع من التحالف يختلف عن التحالف في الجبهة المتحدة التي تقوم على اساس التنظيم الواحد الا أنه اختلف ايضا عن تلك الجبهات التي تشكلت في الهند الصينية — على سبيل المثال — من مجموعة احزاب وقوى سياسية وشخصيات وطنية ، حيث التزمت تلك الجبهات ببرنامج سياسي موحد ، وانتهجت خطا تكتيكيا سياسيا واحدا ، وكانت أجهزتها المتعلقة بالقوات المسلحة والاعلام والعلاقات الخارجية والعمل الجماهيري موحدة ، ولم تعرف التعدد ، كما حدث في الساحة الفلسطينية من ناحية القوات المسلحة ، ولم تقدم لجماهيرها ، وللراي العام العالمي انواعا متناقضة من التعبئة السياسية ، او المواقف التكتيكية . او بكلمات اخرى ، ان المنظمات المتحالفة في منظمة التحرير الفلسطينية لم تحتفظ باستقلالها التنظيمي ، وتلتقي فيما بينها كمنظمات فحسب ، وانما ايضا ، بقيت تمارس مختلف نشاطاتها ، بصورة مستقلة وغير موحدة . بل عرف هذا التحالف ، باستمرار ، صراعات في داخله ، وعلى كل المستويات ، بما في ذلك ، حول الميثاق الوطني والبرنامج السياسي ، والتعبئة الشعبية والمواقف التكتيكية ، والعلاقات الخارجية والاعلام .

ان مراجعة قرارات المجالس الوطنية لمنظمة التحرير الفلسطينية ، خلال الفترة الممتدة من ١٩٦٨/٧/١٠ حتى الان ، وكذلك البيانات المشتركة لمنظمات المقاومة ، او بيانات كل منظمة على حدة ، سوف تدهش المرء من كثرة ما أخذ من قرارات لتحقيق تنسيق عسكري فعال ، او وضع القوات المسلحة تحت قيادة واحدة ، او توحيد النشاطات السياسية والاعلامية الخ ولكن دون أن يجد ذلك كله طريقه الى التطبيق الفعلي ، وبقي الوضع بخطوطه العريضة كما هو . أي بقي متأرجحا بين وجود جبهة متحدة وبين عدم وجود جبهة متحدة — بالمعنى الدقيق للكلمة . وكذلك بقي متأرجحا بين أخذ قرارات باتجاه الوصول الى جبهة متحدة فعليا وبين عدم تنفيذ تلك القرارات . فمن جهة هنالك جبهة متحدة تضم كل المنظمات الفدائية وكل الاتحادات الشعبية وغالبية الشخصيات الوطنية . ومن جهة ثانية احتفظت كل منظمة بخطها السياسي ، وقواتها المسلحة ، واعلامها ، وعلاقاتها الخارجية ، ومواقفها العلنية المستقلة دون التقيد بأي شكل من أشكال المركزية الديمقراطية في داخل الجبهة المتحدة ، بما في ذلك الدخول في الصراعات العلنية والنزول الى الشارع في تحريض مباشر اما ضد هذه المنظمة او تلك . واما ضد المواقف الرسمية لقيادة منظمة التحرير . وقد وصلت الامور في بعض الاحيان الى اقتتال جزئي ، وان كان ، في العادة ، يحاصر ، ولا يستفحل . ان هذه الحالة قد ولدت شعورا مستمرا بأن لدينا وحدة وطنية وليس لدينا وحدة وطنية في الوقت نفسه .

هنا يمكن القول ان القانون الذي حكم العلاقة فيما بين منظمات المقاومة تميز بوجود صيغ للعلاقات الجبهوية غير مستقرة ومتناقضة . فاذا كانت جبهة تحرير فيتنام ، على